ثم ان تحري الصدق اهم وان جانب الكذب اكذب حتى لا يعتقد له حديث
مصدق ولا كذب مستنكر قال الشاعر

اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكن يصدق في شيء ولن كان صادقا
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه ذا حفظ اذا كان صادقا

ولو كان صادقا

لا يجوز ان يزيد ما احتج الكذب

وقد وردت السنة بارخاص الكذب في الحروب واصلاح ذات البين على وجه التورية والتاويل دون التصريح به فان السنة لا تجيز ان يصرح بالكذب لما فيه من التنفير وانما ذلك على طريق التورية والتعريض كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تطرف بدرا وانفرد عن اصحابه فقال له رجل ممن انت فقال من ماء فورى عن الاخبار بنسبه بامر محتمل وظن السائل انه عنى القبيلة المنسوبة الى ذلك وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المني فبلغ ما احب من اخفا نسبه وصدق في خبره صلى الله عليه وسلم وكذلك حكي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه كان يسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه فتلقاه العرب وهم يعرفون ابا بكر رضي الله تعالى عنه ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون يا ابا بكر من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق وانما هو يريد سبيل الخير فيصدق في قوله ويوري عن مراده وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان في المعاريض ما يكفي ان يعف الرجل عن الكذب وقال بعض اهل التاويل في قوله تعالى لا تواخذني بما نسيت انه لم ينس ولكنه معاريض الكلام وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يصرح فيه بالكذب واعلم ان من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمعرة ويزيد عليه في الاذى والمضرة وهو الغيبة والنميمة والسعاية فاما الغيبة فانها خيانة وهتك ستر يحدثان عن حسد وغدر قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا يعني انه كما لا يحل ان ياكل لحمه ميتا لا تحل غيبته حيا وروي ان [illegible]

على عهد

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلتا تغتابان الناس فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صاما عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم عليهما وروت اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن لحم اخيه بظاهر الغيب كان حقا على الله تعالى ان يحرم لحمه على النار وقال عدي بن حاتم الغيبة رعي اللئام وكان الحسن البصري يقول الغيبة فاكهة النساك وقال رجل لابن سيرين اني اغتبتك فاجعلني في حل فقال ما احب ان احل لك ما حرم الله عليك وقال ابن السماك لا تعن الناس على غيبتك بسوء غيبتك وقال الشاعر

النسا

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وربما عذر المغتاب نفسه بانه يقول حقا ويطن فسقا ويستشهد بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة ليست غيبتهم بغيبة الامام الجاير وشارب الخمر والمعلن بفسقه فيبعد من الصواب ويجانب الاداب لانه وان كان بالغيبة صادقا فقد هتك سترا كان بصونه اولى وجاهر من يعلم السر واخفى وربما دعا المغتاب ذلك الى اظهار ما كان يستره والمجاهرة بما كان يضمره فلم يفد ذلك الا فسادا لكلامه من غير ان يكون فيه صلاح لغيره وقد قيل لانوشروان ما الشي الذي لا خير فيه قال ما اضرني ولم ينفع غيري او ضر غيري ولم ينفعني لا اعلم فيه خيرا وقيل في منثور الحكم لا تبد من العيوب ما ستره علام الغيوب وقد روى العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال هو ان تقول في اخيك ما فيه فان كنت صادقا فقد اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته وقال عبد الرحمن بن زيد في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم انه استهزا المسلم بمن اعلن بفسقه ودخلت امراة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عايشة

Copyright © King Saud University